

## الطور: ماجستير 1

**مقدمة:** يمثل النشاط الحرفي القاعدة الإنتاجية. وهذا لما يقدمه الحرفيون من دور في سبيل تنشيط الحياة الاقتصادية باستغلال وتحويل المواد الأولية فلاحية كانت أو معدنية إلى بضائع استهلاكية قابلة للتسويق. وقد عرف الغرب الإسلامي الصناعة والحرف منذ زمن طويل<sup>(1)</sup>، وعليه اعتمد تطبيق هذا النشاط في الدعم الاقتصادي.

### 1- تعريف الحرفة:

(أ) - **لغة:** الحرفة لغة اسم من الاحتراف وهو الاكتساب والحرفة من حرف يحرف أي كسب وطلب واحتال ومنها جاءت كلمة المحترف، أي الصانع وهو عامل الشيء<sup>(2)</sup>، وحرفته الصناعة يقال: الاحتراف أي الاكتساب<sup>(3)</sup>، ومنه فإنّ الحرفة هو الكسب والارتزاق ومنها أتى اسم المحترف أي العامل الذي يشتغل بيده لكسب فوته بومه<sup>(4)</sup>.

(ب) - **اصطلاحاً:** إنّ معنى الحرفة اصطلاحاً لا يخرج عن نطاق معناها اللغوي، فهي عبارة عن وسيلة للكسب يرتزق منها<sup>(5)</sup>. وقد عرفها عزالدين موسى على أنها من متطلبات الإنسان الضرورية والكمالية، وهي عملية تحويلية من خام إلى مصنعة، وتصنيع الإنتاج الزراعي وما يتصل به واستنباط المعادن وتصنيعها وهذا التعريف يمكن الحاقه بمفهوم الحرفة، والصنعة على حدّ سواء<sup>(6)</sup> وعموماً فالحرفة هي الاستغناء من الفقر وذلك عن طريق الاكتساب عن طريق ممارسة حرفة ما تؤدي ممارستها إلى تحقيق منفعة عامة<sup>(7)</sup>.

وعليه فقد شكلت الحرفة آلية اقتصادية في غاية الأهمية ساهمت بشكل كبير في تقديم اشكال مختلفة ومنتوعة الخدمات للمجتمعات في شتى مجالات المعاش و التجارة، كما لها دور بارز في بناء الثروة الاقتصادية، حيث

كلما كانت الحرف كثيرة كلما زادت الدول تطوراً.<sup>(8)</sup>

## 2- الصناعة:

أ- لغة: مأخوذة من الفعل صنع بمعنى عمل<sup>(9)</sup> والصنيع هنا فغيل بمعنى مفعول أي مصنوع، صنعت الشيء،

أصنعه صنعاً والصانع هو غامل الشيء<sup>(10)</sup>.

ب)- اصطلاحاً: الصناعة هي العلم الحاصل عن طريق التمرن على العمل وهي بمثابة العلم التطبيقي الذي يجعل منها فن

يمارسه الانسان حتى تمكن فيه، فصاؤ حرفة، ثم بعد ذلك أثمر التمرن على العمل عليه فأصبح صناعة<sup>(11)</sup>،

والبعض يجعل منها فن يمارسه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له<sup>(12)</sup> وعليه قسمت الصنائع أيضاً إلى ماهو

خاص بالمعاش سواء كان ضرورياً أو غير ضروري، وأخر متعلق بالأفكار التي لها علاقة بالإنسان والتي تخص

علوم الصنائع<sup>(13)</sup>.

3- الفرق بين الصناعة والحرفة: حسب الباحثة عائشة غطاس لا يوجد فرق بين الصناعة والحرفة فهما حسب

تصورها موجهان لعملية واحدة<sup>(14)</sup>

أما حسب ابن خلدون فالصناعة لا تكتمل إلاً بكمال العمران الحضري وكثرته ورسوخ الصنائع مرتبط بـرسوخ

الحضارة كما أنه لم يهمل عوامل تطور الصناعات<sup>(15)</sup>.

هناك فروق بسيطة بينهما فالحرفة جزء من الصناعة والصناعة عبارة عن عملية تحويلية للمواد الخام وجعلها مواد

مصنعة قابلة للاستهلاك وذلك عن طريق الآلات، والحرفة تعتمد بالدرجة الأولى على المواهب المتاحة داخل الإنسان

وهي وسيلة لكسب العيش.

## 4- المقومات الصناعية:

- توفر المواد الزراعية التي تحتاج الى تحويلات صناعية بسيطة مثل الصوف والفواكه.

- الموقع الاستراتيجي لبلاد المغرب

- تنوع المحاصيل الزراعية في بلاد المغرب من ثروات نباتية وحيوانية .

-تشجيع الحكام للعمل في الصناعة.

- توفر مناجم اعادة الصباغة وصناعة المواد الغذائية.

## 5)-الصناعة وأهم مراكزها:

### أ)-صناعة النسيج:

انفردت بلاد الأندلس بصناعة النسيج الحريري، وأهم مراكزها هي مالقة<sup>(16)</sup>، مرسية<sup>(17)</sup>، وألمرية<sup>(18)</sup>، ففي مالقة نجد

القماش الحريري في حين نجد ألمرية اشتهرت بصناعة الحرير والواضح أنّ انتاج هذه الصناعة كان كثيراً

حيث بلغت طرز الحرير فيها 870 طراز، كما انفردت بصناعة البسط طوال القرن السادس، أما مدينة قفصة فقد

عرفت بعائمتها الصوفية، ازدهرت هذه الصناعة في تلمسان ووجده (أنظر الإد ريسي)، فقد عرفت تلمسان العديد من

الورشات الحرفية لصناعة الأغطية الملونة والألبسة والأقمشة.

- صناعة الورق: تتمثل هذه الصناعة بالمنسوجات لأنها كانت تصنع من القطن والكتان فنجد بلتسية المركز الرئيسي

في الأندلس كما انتج الورق الملون خلال الفترتين المرابطية والموحدية، وقد أدت العناية والاهتمام بالكتب الى تطوير

صناعة التجليد<sup>(20)</sup>

- الصناعة الجلدية: إنّ توفر تربية المواشي أدى الى انتشار هذه الصناعة خاصة في بلاد البلاد الشرقية فنجد مدينة

قابس وكذا غرناطة وسجلماسة وأغمات كمراكش وسلا وفاس

الصباغة: من مواد الصباغة القرمز والنيلة والزعفران<sup>(21)</sup> وقد بلغت فاس مركزاً هاماً في الصباغة خلال الفترة الموحدية

حيث كان بها 116دارا للصناعة وتكون دور الصناعة على ضفاف الأنهار<sup>(22)</sup>

**الصناعة الخشبية:** عرفت تطوراً ملحوظاً على مدى عصور قديمة فعمارة المساجد والقصور ومنشآت قائمة بذاتها وما تحتاجه كلها مجتمعة من أسقف وأبواب ومناير وأثاث ونتيجة لتوفر الثروة الغابية في بلاد المغرب غلى سبيل المثال منطقة مليانة والمسيلة ومدينة بجاية حيث استطاع بنو حماد انتاج السفن كما أنّ مراسي البلاد الأندلسية كانت مركزاً لإنشاء السفن الحربية، كما اشتهرت المدن المغربية فسبته كانت قاعدة للأسطول الموحدى<sup>(23)</sup> .

وهناك صناعات أخرى مثل صناعة الزيتون والصابون وصناعة السكر .

**الصناعة المعدنية:** أهم مدنها بجاية في النصف الأول من القرن السادس الهجري واحتضنت قفصة صناعة الأواني الذهبية<sup>(24)</sup> وكذا المرية وبسطة داري صنعة الأندلس في العصر المرابطي ، كما اشتهرت مدينة فاس بصناعة النحاس الذي كان يصدر الى السودان<sup>(24)</sup> .

**1- الصناعة الفخارية:** تركزت في جنوب الأندلس وشرقيها في مدينتي مالقة ومرسية<sup>(25)</sup> وانتشرت في تونس وقفصة واصبحت فاس كذلك منطقة كبرى لإنتاج الفخار .

**6- النشاط الإقتصادي:** لقد ساهم الموقع الاستراتيجي والهام لكل الدول التي ظهرت في هذه المنطقة على نشاط الحركة الاقتصادية حيث شهدت ازدهاراً اقتصادياً شمل جميع الجوانب من زراعة وصناعة وتجارة بعد انفصال الدول الثلاثة: الرستمية والأغلبية والإدرسية عن الخلافة العباسية<sup>(26)</sup> . فقد شهدت الزراعة ازدهاراً قوياً في بلاد المغرب بحيث وصف ابن عذارى تيهرت: ( كان حول تيهرت بساتين من أنواع الثمار كثير الأشجار وهي شديدة البرد، كثيرة الأمطار قيل الظرفاء من أهلها: كم الشتاء عندهم من شهر في السنة قال ثلاثة عشرة شهراً)<sup>(27)</sup>

تنوع المحاصيل من ثروات نباتية وحيوانية منها القمح والشعير إضافة إلى البقول بمختلف أنواعها وغابات تشتمل على مختلف الأشجار كالصنوبر والبلوط والنخيل التي كانت تتركز في المنطقة الجنوبية<sup>(28)</sup> .

**التجارة:** تنوعت الطرق التجارية فنجد الزيانيين يتاجرون عبر الطريق البري متجهين نحو المفاوز الجنوبية خاصة من جهة السودان الغربي بالإضافة إلى الطريق البحري الذي كانت وجهته الأولى تلمسان ومدن جنوب أوروبا والمشرق الإسلامي<sup>(29)</sup> ، كما شهدت التجارة الداخلية رواجاً كبيراً وهذا راجع للموقع الإستراتيجي مما سهل عليها التحكم في الطرق والممرات التجارية المشهورة التي تعتبر مناطق عبور التجارة<sup>(30)</sup>.

وكانت البضائع التي يتم بها التبادل التجاري بين دول الغرب الإسلامي تتمثل في العنبر والذهب والعسل والسفن<sup>(31)</sup> وكذلك الصوف الرفيعة.

- **المكاييل و الأوزان:** لقد استخدم الرستميون أنواعاً من المكاييل والموازين في البيع وكانت تتمثل في المد، وقد أشار البكري إليها فذكر : ومدهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة ونصف قرطبية وهذا يعني أنهم كانوا يكتالون بالمد الأندلسي القرطبي ثم الصفحة ثم الصاع كما تطرق المؤرخون إلى مكيال آخر سمي الوسق<sup>(31)</sup>.

**الأوزان:** نجد القنطار، فقنطار الزيت وغيره عندهم قنطار غير ثلث إلا المجلوب من الفلفل وغيره فإنه قنطار عدل<sup>(32)</sup> وكانت الأوزان مصنوعة من الرصاص وكل منها مطبوع باسم الحاكم وعلى غرار دول المغرب الإسلامي كانت أسواق المغرب الأوسط من الرستميين إلى غاية الزيانيين كانت تخضع فيها لضوابط شرعية عموماً كانت موحدة لكونها نابعة من الشريعة الإسلامية وعلى الرغم من هذا التشديد، فقد كان الغش موجوداً وقد أشار العقباني إل ذلك.

**العملة:** تعتبر العملة مظهر من مظاهر الرخاء الاقتصادي والدليل على ذلك أن التعامل النقدي ارتكز على الدينار الذهبي والدرهم الفضي كأداة للتعامل التجاري.

## الحسبة:

تمهيد: عرفت دول الغرب الإسلامي تنظيمات للنشاط الحرفي والصناعي فكانت أسواقها وقيسارياتها وفنادقها التابعة لها مخصصة بها أجنحة لكل حرفة مثل سوق الوراقين والعطارين وغيرها وكل حرفة عليها أمين يسهر على المراقبة ويعتبر الصلة الرابطة بين الحرفيين والدولة<sup>(33)</sup> ومن هذه التنظيمات نجد:

الحسبة: هي من الأمور المهمة في النظام الاقتصادي للدولة عامة والجانب الحرفي خاصة، وهذا من أجل جلب المنافع وجلب المضار.

(أ)- لغة: هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله وهي اسم من الاحتساب.

(ب) اصطلاحاً: يقول المجليدي: اعلم أنّ الحسبة من أعظم الخطط الدينية وهي بين خطة القضاء وخطة الشرطة جامعة بين نظر شرعي ديتي وآخر سياسي سلطاني<sup>(34)</sup>.

## شروط المحتسب:

- أن يكون مسلماً فلا يجوز أن يكون المحتسب كافراً

- ان يكون ذكراً فلا يجوز أن يكون امرأة

- أن يكون عفيفاً

أن يكون مكافاً

أن يكون حراً لأنّ العبد وفي لسيدده.

مهام المحتسب: ترتبط بمشيه في الأسواق رفقة مساعديه حاملا معه ميزانه فيزن به البضائع والسلع التي يأتي بها الحرفيون والصناع للكشف على أنها غير مغشوشة مثل الخبز وغيره، وإذا كان الوزن نافصاً يتنافى مع المعطيات والمطلوب تتم معاقبته بأقصى العقوبات.

أهمية الحسبة: نظام الحسبة له أهمية قصوى في قمع طرق الغش وتهذيب الصناع والحرفيين وتنظيم الأسواق ومحاربة المعاملات الربوية.

المبادلات التجارية: هناك جملة من العوامل التي ساعدت وتحكمت في المبادلات التجارية يمكن أن نحددها في العوامل الآتية:

العوامل الطبيعية والتي تعتبر من أهم العوامل المساعدة على التجارة فالبيئة الطبيعية قد تكون امّا عاملاً مساعداً عليها أو معيقاً خاصة في العصر الوسيط ، فقد تواجد بالمنطقة الكثير من المراسي الطبيعية وذلك نتيجة لإشرافها على المسطحات المائية المتمثلة في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وامتلاك بعض الدول لأكثر من ةاجهة بحرية ،ومما زاد في قيمة المراسي هو قربها وتقابل الكثير منها فيما بين الضفتين.

اختلاف المستوى الصناعي ساعد على تبسيط عملية التبادل

تنوع المنتجات في دول الغرب الاسلامي والتي امتازت بشهرتها كالمنسوجات الصوفية في تلمسان<sup>(36)</sup> والجلدية في فاس<sup>(37)</sup>، والمنسوجات القطنية في سوسة ولا شك أنّ التبادل التجاري يزداد حجما بازياد عدد السكان لأنّ التجارة تزداد حجما بازياد عدد السكان .

تشجيع الحكام للتجارة.

## قائمة المصادر والمراجع:

- المعجم الاقتصادي الإسلامي : د ط، دار الجبل للنشر ، بيروت.
- المراكشي ابن عذارى ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيروت،1980.
- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،ط1، بيروت،1989.
- موسى لقبال، المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج ، الجزائر،1981.
- المفديسي ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لبنان،2002.
- الحسن الوزان، وصف أفريقيا ،الجزء الثاني، بيروت،1983.
- البكري أبي عبيد الله، المغرب في ذكر افريقية، دار الكتاب اللبناني
- عز الدين أحمد موسى ،النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري،ط2،بيروت.
- ابن زرع الفاسي،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس،الرباط،1972.
- الحموي، الروض المعطار في خبر الأقطار، لبنان،1975.
- أبي العباس ابن سعيد المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الثالث،
- عبد العزيز الفيلاي، تلمسان غي العهد الزياني، الجزائر،2002.



